سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

[البقرة45]

معاني الكلمات :

الاستعانة: طلب العون للقدرة على القول والعمل.

الصبر: حبس النفس على ما تكره.

الخشوع: حضور القلب وسكون الجوارح، والمراد هنا: الخضوع لله والطاعة لأمره ونهيه.

المعنى الإجمالي :

الرب جل وعلا يأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة في أمور الدنيا والدين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه شيء فزع إلى الصلاة، والصلاة من أعظم الأسباب على تيسير الأمور وحل المشاكل، فإذا همه شيء دَين أو ظالم أو شبه ذلك صلى ودعا ربه واستغاث به، أن يقضي دينه، وأن يكفيه شر الظالم، وأن يعينه على ذكره وشكره، ويصبر أيضاً على المشاق في طلب الرزق، وفي طاعة الله، وترك معصيته يصبر، يخالف هواه، ويستعين بالله على ذلك، ويؤدي ما أوجب الله عليه، من الصلاة في الجماعة من بر والديه من صلة أرحامه، من قضاء الدين، من غير هذا مما أمر الله به، يصبر ولا يتبرم ولا يكسل ولا يضعف، بل يصبر على أداء الواجبات وعلى ترك المحرمات، ويستعين بالله في ذلك، ويؤدي الصلاة كما أمر الله، الفرض والنفل كما أمر الله، ويستعين بها يعني بفعلها على طاعة الله وعلى أداء الحقوق، فإن الصلاة نعم العون،

يصلي ويذكر الله ويدعوه ويستعين به في سجوده وبين السجدتين وفي آخر الصلاة يرفع يديه ويدعو ربه ويقول: اللهم يسر لي كذا، اللهم أعطني كذا، بعدما يسلم، أو في أي وقت، يرفع يديه ويدعو ربه، ويستجير به، ويسأله أن يعينه على قضاء الدَّين، وأن يعينه على سلامته من الظالم، أن يعينه على أداء الحج، أن يعينه على بر الوالدين إلى غير ذلك، يضرع إلى الله، ويسأله. والصلاة تعينه على ذلك، فإنها عبادة عظيمة، فإذا صلى وسأل ربه وضرع إليه أن يعينه على مهماته كان ذلك حسناً طيباً نافعاً، وقوله سبحانه: (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)، يعني شاقة، فالصلاة تشق على الكسالى وضعاف الإيمان، لكن الخاشعين المؤمنين الصادقين ميسرة عليهم، سهلة عليهم، لمعرفتهم بفضلها وعظيم الأجر فيها فهم يبادرون لها ويسارعون إليها بنشاط، وقوة ورغبة؛ لأنهم عرفوا قدرها وعرفوا شأنها، فهي لا تشق عليهم، ولكنها تشق على الكسالى وضعفاء الإيمان الذين ليس عندهم بصيرة بشأن الصلاة وعظمها، والله المستعان.

وأمرهم الله أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه، وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور, ومن يتصبر يصبره الله، وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان, وتنهى عن الفحشاء والمنكر, يستعان بها على كل أمر من الأمور (وَإِنَّهَا) أي: الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) أي: شاقة (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع, وخشية الله, ورجاء ما عنده يوجب له فعلها, منشرحا صدره لترقبه للثواب, وخشيته من العقاب, بخلاف من لم يكن كذلك, فإنه لا داعي له يدعوه إليها, وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه.

فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور، ومن يتصبر يصبره الله، وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، يستعان بها على كل أمر من الأمور {وَإِنَّهَا} أي: الصلاة {لَكَبِيرَةٌ} أي: شاقة {إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ} فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع، وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها، منشرحا صدره لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه.

والخشوع هو: خضوع القلب وطمأنينته، وسكونه لله تعالى، وانكساره بين يديه، ذلا وافتقارا، وإيمانا به وبلقائه.

وأمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نستعين بالصبر والصلاة مع التأكيد بأن الله مع الصابرين... إذا فالصبر والصلاة تدخلنا في معية الله العلي العظيم... والله سبحانه وتعالى مع كل الناس بعلمه ورحمته، ولكنه مع الذين آمنوا معية خاصة يرحمهم ويعينهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويباهي بهم ملائكته، ويدرأ عنهم كل سوء، يريح بالهم ويذهب عنهم كل السوء.

فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة، وهي منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاط الشهوات، ونافعة في كثير من أوجاع البطن .

والصلاة صلة العبد بربه عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه .

الفوائد :

1- الصبر داخل في ضمن الصلاة من يصلي فهو صابر كيف تصبر ؟ لما تكبر تكبيرة الإحرام تصبر على الكلام تصبر عن الطعام عن الشراب عن الالتفات فالصلاة إذاً :صبر

2- انظروا إلى الفرق بين حالنا وبين حال السلف السلف لما تعلقت قلوبهم بالآخرة هانت وسهلت عندهم هذه الصلاة ونحن لما تعلقت قلوبنا بالدنيا صار العكس ثقيلة

3- الحث على الصبر بأن يحبس الإنسان نفسه، ويُحمِّلها المشقة حتى يحصل المطلوب؛ .

4- الصبر على الأذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها ، وهو من أخلاق الأنبياء والصالحين.

5-الخاشعين الخاشعون جمع خاشع ، وهو المتواضع ، والخشوع هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع .

6-الصبر الحبس في اللغة وقال فلان صبرا أي أمسك وحبس حتى أتلف وصبرت نفسي على الشيء حبستها والمصبورة التي نهي عنها في الحديث هي المحبوسة على الموت وهي المجثمة وقال عنترة.

7- مشروعية الاستعانة على صعاب الأمور وشاقها بالصبر والصلاة، إذ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

8- فضلية الخشوع لله والتطامن له، وذكر الموت، والرجوع إلى الله تعالى للحساب والجزاء.

9- من فوائد الآية: إرشاد الله – تبارك وتعالى – عباده إلى الاستعانة بهذين الأمرين: الصبر، والصلاة..

10- جواز الاستعانة بغير الله؛ لكن فيما يثبت أن به العون؛ فمثلاً إذا استعنت إنساناً يحمل معك المتاع إلى البيت كان جائزاً؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم "وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة" ..

أما الاستعانة بما لا عون فيه فهي سفه في العقل، وضلال في الدين، وقد تكون شركاً: كأن يستعين بميت، أو بغائب لا يستطيع أن يعينه لبعده عنه، وعدم تمكنه من الوصول إليه..

11- فضيلة الصبر، وأن به العون على مكابدة الأمور؛ قال أهل العلم: والصبر ثلاثة أنواع؛ وأخذوا هذا التقسيم من الاستقراء؛ الأول: الصبر على طاعة الله؛ والثاني: الصبر عن معصية الله؛ والثالث: الصبر على أقدار الله

12- فضيلة الصلاة، حيث إنها مما يستعان بها على الأمور، وشؤون الحياة؛ لقوله تعالى (والصلاة) ونحن نعلم علم اليقين أن هذا خبر صدق لا مرية فيه.

13- ومن فوائد الآية: أنه إذا طالت أحزانك فعليك بالصبر، والصلاة..

14- أن الأعمال الصالحة شاقة على غير الخاشعين . ولا سيما الصلاة.

15- أن تحقيق العبادة لله سبحانه وتعالى بالخشوع له مما يسهل العبادة على العبد؛ فكل من كان لله أخشع كان أطوع؛ لأن الخشوع خشوع القلب؛ والإخبات إلى الله تعالى، والإنابة إليه تدعو إلى طاعته..

16-الصلاة ثقيلة إلا على العبد الخاشع الخاضع لله، الذي يجد راحته فيها كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجدها، لذلك كان يقول كلما حضرت الصلاة: (أرحنا بها يا بلال) (رواه الحاكم وغيره).

والله اعلم .... وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

اعدَها عزمي إبراهيم عزيز